علوم البلاغة العربية
في مقدمة ابن خلدون

"دراسة تحليلية"

إعداد:

د.حسين الدراويش – جامعة القدس

د. علي أبوراس – المعهد العربي

مُقدّم إلى مؤتمر "ابن خلدون: علامة الشرق والغرب"

8 تشرين الثاني 2012

جامعة النجاح الوطنية - نابلس

ملخص بحث
"علوم البلاغة العربية
في مقدمة ابن خلدون"
دراسة تحليلية

إعداد:
د.حسين الدراويش – جامعة القدس
د. علي أبوراس – المعهد العربي
القدس في 2012/3/20م

إنّ العلامة عبد الرحمن بن خلدون أشهر من أن يُعَّرف، فهو فيلسوف، ومؤرخ، وعالم اجتماع، ولغوي. ولما كان متعدد الثقافة ، اختار الباحثان بعضاً من ثقافته اللغوية، وهو : ""**علوم البلاغة العربية**" في مقدمته، وقام الباحثان بتحليل ما ورد في مقدمته من هذه العلوم، وهي : نشأة البلاغة العربية، ومباحث علم المعاني،ومباحث علم البيان، ومباحث علم

البديع، وعلوم البلاغة عند المشارقة، وعند المغاربة، وثمرة علوم البلاغة، وهي الاطلاع على إعجاز القرآن الكريم.

وقد كشفت الدراسة عن عقلية فذة لهذا العلامة، وعن نبوغ متميز، وقدرة عجيبة على فهم علوم العربية وهضمها واختزالها في وريقات، من الممكن أن تحلل لتصبح في مجلدات وموسوعات، يستفيد منها الباحثون والطلبة.

وقد جاء البحث في مقدمة، وأربعة فصول، ومطالب، وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: في نشأة البلاغة العربية،وفيه ثلاثة مباحث.

والفصل الثاني: في علم المعاني، وفيه ثمانية مباحث.

والفصل الثالث: في علم البيان، وفيه ثلاثة مباحث.

والفصل الرابع: في علم البديع، وفيه سبعة مباحث.

Sciences of Arabic rhetoric
in the Introduction of "Ibn Khaldun's"
Analytical study

Abstract

The great scholar Abdull-Rahman Ibn –Khaldun is more well –Known to be introduced; he is a philosopher, historian, sociologist and a linguist. As he was a multi-cultured, the two researches have chosen some of his linguistic culture. It's called sciences of Arabic rhetoric, and its part of his great Introduction . They have analyzed what was mentioned in his Introduction, concerning these sciences. It includes:- Rise of the Arabic rhetoric , topics of semantics, eloquence, rhetoric , good style and figures of speech , in addition to sciences of rhetoric in the East and the West. Finally the fruit of all sciences of rhetoric, which is a acquaintance of the miraculous and wondrous nature (of the Holy Koran).

The study revealed the unusual intellectuality of this great scholar, his distinctive genius, and his marvelous ability to understand, comprehend and summarize the Arabic sciences in a few pages that can be analyzed to become volumes and encyclopedias that are useful for researchers at the students:-

Importance at the study

This study can gain important once through:

- The linguistic worth of Ibn Khaldun's opinions in the rhetoric studies and the fertility of his ideas that were presented in his Introduction .

- To pinpoint the efforts of this scholar in the field at Arabic rhetoric.

The curriculum of the study:

In processing the rhetorical subjects for Ibn Khaldun, the two researchers depended on the following:

1. Confining the rhetorical subjects and restricting them in just two pages in his Introduction .
2. Reading the rhetorical subjects stated in the Introduction and gathering the topics, then relate each topic to the rhetorical feature it belongs to.
3. Analysis of the rhetorical subjects presented in the Introduction , and observing their Arabic rhetorical denotations that support them and show their extensions, branches, parts and arts.

Recommendations:-

The study came out with a group of recommendations, The most important of which are:

1. The necessity for the analysis of the other linguistic sides that are mentioned in Ibn Khaldun's Introduction by benefitting from method used in analysing is his rhetorical achievements.
2. Displaying Ibn Khaldun's other achievements in various fields to benefit from his work in the development of the nation.
3. Collecting of Ibn Khaldun's heritage to make it accessible for researchers for the purpose of study research and review.

Dr.Husien Al-Darawish , Dr. Ali Abu Rass

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وأتم الصلاة والسلام على المصطفى، وبعد،،،

فإن العلامة ابن خلدون أشهر من أن يُعرَّف، فهو فيلسوف، ومؤرخ، وعالم اجتماع، ولغوي، وتظهر أفكاره اللغوية في المقدمة، في ستة عشر فصلاً؛ إذ تمتد من الفصل الرابع والأربعين حتى الفصل الستين. وتضم أربعة علومٍ من علوم اللغة العربية، هي :

1) علم اللغة.
2) علم النحو
3) علم البيان
4) وعلم الأدب.

ولما كانت علوم اللِّسان العربي واسعةً اقتصر الباحثان على علم واحد فقط وهو :"علم البيان العربي"؛ أي علوم البلاغة العربية، وهو يقع في الفصل الخامس والأربعين ، تحت عنوان "في علوم اللسان العربي". وقد كان الدافع إلى هذه الدراسة عدة أسباب منها.

1) عدم وجود دراسة تحليلية سابقة حول علوم البلاغة العربية عند ابن خلدون في مقدمته.

2) أهمية آراء ابن خلدون في الدراسات البلاغية، وخصب أفكاره التي طرحها في مقدمته.

3) محاولة إبراز جهود هذا العلامة في حقل البلاغة العربية.

4) شرح وتحليل وتوضيح مباحث هذا العلامة في البلاغة العربية وفي علومها .

5) وضع هذا التحليل بين يدي الدارسين للإفادة منه، وقد اعترضت الباحثيْنِ عدة صعوبات في دراسة هذا الموضوع منها:

أ. عدم وجود دراسة سابقة تُحتذى في هذا الموضوع.

ب. اكتناز النص البلاغي عند ابن خلدون وتلاحمه، فالنص الذي تحدث فيه ابن خلدون في البلاغة العربية ، نص متلاحم متساند من الصعب تفكيكه وتحليله، لاستجلاء ما فيه من مباحث البلاغي العربية.

ج. الإيجاز الشديد في النص عند ابن خلدون مما يستدعي تحليله وتوسيعه؛ لإظهار جهود هذا العلامة في حقل البلاغة العربية.

ولما كان الأمر هكذا قام الباحثان باتباع المناهج التالية في معالجة المادة البلاغية عند ابن خلدون:

1) حصر المادة البلاغية، وتحديدها فقط فيما يقرب من صفحتين في مقدمته.
2) قراءة المادة البلاغية الواردة في المقدمة وتجميع مباحثها، وإسناد كل مبحث إلى المبحث البلاغي الذي تنتمي إليه.
3) تحليل المادة البلاغية الواردة في المقدمة، وتتبعها في مظانها البلاغية العربية ، التي ترفدها ، وتظهر امتدادها وفروعها ، وأقسامها وفنونها وأفنانها.

نشأة البلاغة العربية

1.1 نشأة البلاغة العربية عند المشارقة

2.1 نشأة البلاغـــة عند المـــغـــاربـــة

3.1 ثمـــرة علـــوم الـــبـــلاغـــة

في نشأة البلاغة العربية

1.1 نشأة البلاغة عند المشارقة:

يقول ابن خلدون في معرض الحديث عن علوم البلاغة العربية الثلاثة : "علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع" : "وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم علم البيان، يقصد علوم البلاغة الثلاثة السابقة - ، وهو اسم الصنف الثاني – يقصد علم البيان - ؛ لأن الأقدمين ما تكلموا فيه ، ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أُخرى، وكتب فيه جعفر بن يحيى ، والجاحظ، وأمثالهم إملاءات غير وافيه فيها، ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخَّض السكاكي وهذّب مسائله، ورتَّب أبوابه، على نحو ما ذكرناه في النحو والتصريف والبيان، فجعل هذا الفن من بعض أجزائه، وأخذه المتأخرون من كتابه، ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد، كما فعله ابن الزملكاني في كتابه التبيان، وابن مالك في كتابه المصباح، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص، وهو أصغر حجماً من الإيضاح، والعناية به بهذا العهد عند أهل المشرق، في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره" [1].

(1) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص 459-461.

يلاحظ أنّ ابن خلدون يُجمل تاريخ نشأة العلوم البلاغية العربية إجمالاً موجزاً، غير مخل بتاريخ نشأة هذه العلوم، مستوفياً المقصود بأوجز عبارة ممكنة وأسهلها، فهو يشير إلى أن العلماء القدماء قد تحدثوا في هذا العلم، وأملوا إملاءات غير وافيه[2]، وتلاحقت مسائل هذا العلم واحدة بعد الأخرى إلى أن جاء جعفر بن يحيى، فألف كتابه نقد الشعر فكتب فيه ، عن البلاغة، ومن المعروف أن قدامة قد جعل كتابه هذا " ثلاثة فصول بدأ الأول بتعريف الشعر، وتحدث في الثاني عن نعوت الجودة في الشعر، وخصَّص الثالث لعيوب الشعر ونعوت رداءته"[3] . وتلاه الجاحظ الذي " هو زعيم البيان العربي، في قوته ، وحلاوته"[4]. ليس هذا فحسب بل إنّ الجاحظ يُعد صاحب اللبنة الأولى في البيان العربي بكتابه الموسوعي: "البيان والتبيين"، وقد وصفه طه حسين بأنه مؤسس هذا البيان لأنه – كما يقول طه حسين- :"جمع طائفة من النصوص، توضح لنا توضيحاً حسناً كيف كان العرب يتصورون البيان العربي في القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الهجري، وتعطينا صورة عن نشأة البيان العربي" [5] .

ثم استطرد ابن خلدون في الحديث عن نشأة هذه العلوم إلى أن وصل إلى السكاكي، فلخص جهوده في خدمة هذه العلوم، ومن المؤسف حقاً ما ذكره المحدثون

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 460-461.
(3) لا شين، عبدالفتاح (1978)،بلاغة القران في اثار القاضي عبد الجبار، ص:34.
(4)عرفة، عبدالعزيز، (1987)،تاريخ نشأة البلاغة العربية وتطورها، ص:66.
(5)حسين، طه، مقدمة كتاب نقد الشعر، ص: 3.

عن السكاكي من أن قواعد البلاغة قد "جاءت جامدة – في كتابة المفتاح- كقواعد النحو ، مع عسر والتواء ليس بقليل" [6]. ولا يرى الباحثان ما تراه الباحثة عائشة حسين فريد، إذ يريان أن السكاكي هو المؤسس الثالث لعلوم البلاغة الثلاثة، بعد عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، فهو الذي مخضَّ زبدة هذا لعلم، وهذّب ما ورد فيه من مسائل ، ورتب أبوابه، حتى استوت مباحث هذا العلم قائمة على أصولها ولا مجال للزيادة ن أو النقصان عليها، ، وأي عالم يأتي بعد السكاكي سيبقى يدور في فلك السكاكي، فيما قنن ورتَّب ومخَّض، كما يقول ابن خلدون.

ثم يتابع ابن خلدون موضحاً شروح المفتاح، ومنها : الإيضاح[7] والتلخيص[8] لجلال الدين القزويني، ويذكر منها أيضاً المصباح لابن مالك [9]، وشرح سعد الدين التفتازاني[10]، وشرح يحيى العلوي في الطراز[11]، وهكذا "أقبل الشُّراح على تلخيص المفتاح يشرحونه، فمنهم : المصري وهو السبكي، والإيراني وهو التفتازاني، والمغربي وهو يعقوب المغربي" [12].

(6)فريد، عائشة، منهج البحث البلاغي، ص:143
(7)الايضاح في علوم البلاغة (تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي،بيروت:1938).
(8)التلخيص،ط1،بيروت:1904م.
(9)المصباح، (تحقيق عبدالرحمن البرقوقي)، الفاهرة.
(10)المطول، 1330هـ ، القاهرة والمختصر، المطبعة المحمودية، القاهرة،1914م.
(11)الطراز، مطبعة المقتطف، القاهرة،1914م.
(12)فريد، عائشة، مصدر سابق، ص:144.

ويعلل ابن خلدون سر تفوق المشارقة على المغاربة في علوم البلاغة قائلاً: " فالمشارقة على هذا الفن أقوم، من المغاربة ، وسببه – والله اعلم، أنّه كمالي في العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد في وفور العمران ، والمشرق أوفر عمراناً من المغرب"[13].

2.1 نشأة علوم البلاغة عند المغاربة :

ويتحدث عن نشأة علوم البلاغة عند المغاربة، في معرض حديثة عن اختصاص أهل المغرب بعلم البديع، فيقول: "وإنما اختص بأهل المغرب من أصنافه – يقصد أصناف علوم البلاغة- علمُ البيان خاصة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية، وفرَّعُوا له ألقاباً، وعددوا أبواباً، ونوَّعُوا أنواعاً، وزعموا أنهم أحصوها في لسان العرب وإنما حملهم على ذلك الولوعُ بتزيين الألفاظ ، وأن علم البديع سهلُ المأخذ، وصَعُبت عليهم مآخذ البلاغة، والبيان لدقة أنظارهما، وغموض معانيهما، فتجافوا عنهما" [14]

ويُلاحظ أنّ ابن خلدون يُعلل أسباب تجافي المغاربة عن علمي المعاني والبيان، وأسباب إقبالهما على علم البديع لدقة مباحث علمي المعاني والبديع، وغموضهما على العكس من علم البديع الذي هو سهل المأخذ، ويضرب بأمثلة على

(13)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 461.
(14)المصدر السابق، ص:461.

ذلك لمن ألف في البديع من المغاربة، ومنهم ابن رشيق القيرواني[15] ، ويؤكد ابن خلدون أن المغاربة ، وأهل الأندلس قد جروا على منحى كتاب ابن رشيق قائلاً: (وكتاب العمدة مشهور، وجرى كثير من أهل إفريقية والأندلس على منحاه) [16].

3.1 ثمرة علوم البلاغة:

ولا يقف العلامة ابن خلدون عند حدود شرح ورصد وتطور علوم البلاغة العربية فحسب، بل يوضح الثمرة الحقيقية، والمنفعة الأساسية من دراسة هذه العلوم الثلاثة، على وجه الإجمال فيقول : " واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي فهم الإعجاز من القرآن الكريم؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال، مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتقائها، وجودة وصفها، وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي يقتصر الإفهام عن إدراكه، وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي، وحصول ملكة،فيُدرك من إعجازه على قدر ذوقه،فلهذا كانت مدارك العرب الذين

(15) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في علوم البلاغة، (تحقيق محمد عبد الحميد)القاهرة:1955م.
(16)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 461.

سمعوه مُبلِّغة أعلى مقاماً في ذلك، لأنهم فرسانُ الكلام وجهابذتُهُ، والذوقُ عندهم موجودٌ بأوفر ما يكونُ وأصحِّه"[17].

ويظهر من النص السابق كيف أن ابن خلدون قد توصل بذكائه إلى توظيف علوم البلاغة العربية مجتمعة لفهم الإعجاز القرآني، والتعمق في معرفة أسرار المعاني في أسرار كتاب الله عز وجل. ويظهر كذلك علم الإعجاز القرآني أعلى مراتب الكمال، وهذا الكلام صحيح، لا خلاف حوله.

ثم يركز ابن خلدون على إعجاز القرآن الكريم في انتقاء الألفاظ وحُسن اختيارها في كتاب الله، ويؤكد أن علم الإعجاز هو علم ذوقي، فإذا ما نبغ العالم في علوم العربية، وأصبحت عنده ملكة، ورسخ في علوم البلاغة ، فعندئذ يستطيع إدراك إعجاز القرآن الكريم، على قدر ثقافته اللغوية والبلاغية، وذوقه الأدبي.

ويذكر ابن خلدون أن العرب القدماء الذين نزل القرآن عليهم، قد كانوا أساطين البلاغة وسادتها، وكانوا ذوي ذوق رفيع؛ لذا كانوا أكثر إدراكاً لإعجاز القرآن الكريم من غيرهم.

(17)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 461.

ويرى ابن خلدون أن أحوج الناس إلى هذا الفن – علوم البلاغة- المطلعة على إعجاز القرآن الكريم – هم المفسرون، فيقول : " وأحوج ما يكون إلى هذا المفسرون"[18].

وينوِّه ابن خلدون بالعلامة الزمخشري، ويذكر أنه أول من وعى هذا الفن ، وكيف طبقه على تفسيره، قائلاً: " وأكثر تفاسير المتقدمين غُفْلٌ منه، حتى ظهر جار الله الزمخشري، ووضع كتابه في التفسير، وتتبع آي القرآن الكريم بأحكام هذا الفن، بما يبدي البعضُ من إعجازه، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير"[19].

وينبَّه على ما جاء في تفسير الزمخشري من أفكار اعتزالية قائلاً : " لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة، ولأجل هذا يتحماه كثيرٌ من أهل السنة، مع وفور بضاعته من البلاغة"[20]

وينصح ويحذر من يتصدّى لكتاب الزمخشري (الكشَّاف)، للإفادة منه أن يكون بصيراً بما فيه من بدع وأهواء، فيقول :" فمن أحكم عقائد السنة، وشارك في الردِّ عن جنس كلامه، أو يعلم أنها بدعة فيُعرض عنها، ولا تضره في معتقده، فإنه يتعين

(18)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 461.
(19)المصدر السابق، ص: 461.
(20)المصدر السابق، ص: 461.

عليه النظر في هذا الكتاب للظفر بشيء من الإعجاز، مع السلامة من البدع والأهواء، والله الهادي من يشاء إلى سواء السبيل"[21].

(21)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.

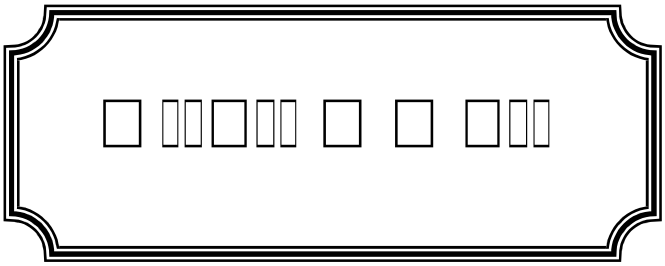

علم المعاني

1.2 تعريف علم المعاني

2.2 التوكيد

3.2 أضرب الخبر

4.2 التقديم والتأخير

5.2 التنكير والتعريف

6.2 الجملة الخبرية والجملة الاسمية

7.2 الفصل والوصل

8.2 الإطناب والإيجاز

علم المعاني

1.2 تعريف علم المعاني :

لقد صنَّف ابن خلدون علوم البلاغة العربية في ثلاثة أصناف رئيسية هي كما يقول :"الصنف الأول: يبحث فيه عن الهيئات والأحوال، التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال" [22] .

وحقاً ما قال ابن خلدون، فعلم المعاني هو: " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[23] .

أو هو "يعلم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مُقتضى الحال"[24] . وهذا العلم يُسمَّى علم النظم، وهو من أشرف العلوم، يقول الزمخشري : " النظم ..... هو أم إعجاز القران الكريم، والقانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسِّر"[25] .

(22)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 461.
(23) السكاكي، المفتاح، ص: 57.
(24) القزويني، الإيضاح، ص: 84.
(25) الزمخشري،الكشاف، ج2، ص:526.

وأول من أطلق معاني الكلام (على مباحث الخبر والإنشاء، التي أصبحت في ما بعد أهم أبواب علم المعاني هو ابن فارس)[26]. ومباحث هذا العلم هي :

1- (أحوال الإسناد الخبري.
2- أحوال المسند إليه
3- أحوال المسند
4- متعلقات الفعل
5- القصر
6- الإنشاء
7- الفصل والوصل
8- الإيجاز) [27] .

2.2التوكيد

يتحدث العلامة ابن خلدون عن التوكيد حديثاً مجملاً ، لكنه يشمل أهم مفصل من مفاصل التوكيد في العربية فيقول: " وكذا تأكيد الإسناد على الجملة، كقولهم: زيد قائم، وإن زيداً قائم، وإن زيداً لقائم، متغايرة كلها في الدلالة ، وإن استوت من طريق الإعراب ، فإن الأول العاري عن التوكيد إنما يفيد الخالي بها، والثاني المؤكد بـ (إنَّ) إنما يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكر، فهي مختلفة "[28].

(26) مطلوب، أحمد (1987)، معجم المصطلحات البلاغية، ج3، ص: 277.
(27) الدروايش، حسين(2009)، العمدة في علوم البلاغة العربية، ص:24.
(28) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.

يُلاحظ أنَّ ابن خلدون يوضح في النص السابق أسلوب التوكيد في البلاغة العربية، الذي هو في اللغة :" مُشتق من الوِكاد : وهو الحبل الذي تُشَدُّ به البقرة عند الحلب"[29].

وهو اصطلاحاً: "تحقيق المعنى في النفس بإعادة لفظ ، او معنى" [30].

(وجدوى التوكيد أنك إذا كررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، مكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته، أو توَّهمتَ غفلةً عمَّا أنت بصدده فأزلته)[31]. وهو بحث دقيق المسلك، يقول عبد القاهر الجراجاني في ذلك : "روي عن ابن الأنباري:أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس – المبرد- ، وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال أبو العباس: في أي موضوع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبدالله قائم، ثم يقولون: إن عبدالله قائم، ثم يقولون: إن عبدالله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد!، فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبدالله قائم : إخبار عن قيامه، وقولهم: إن عبدالله قائم: جواب عن سؤال سُئِل، وقولهم إن عبدالله لقائم: جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ بتكرار المعاني ، قال: فما أحار المتفلسف جواباً"[32].

ويُتابع الجرجاني قائلاً: " وإذا كان الكندي يذهب هذا عليه ، حتى يركب فيه ركوب مستفهم، أو معترض، فما ظنك بالعامة؟، أو من هو في عداد العامة؟ مما لا يخطر شبه هذا بباله ؟"[33].

(29) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص:138.
(30) الحيدرة،اليمني، كشف المشكل في علم النحو، ج1، ص: 472.
(31) الفيروزابادي، بصائر ذوي اليمين في الطائف لكتاب العزيز، ج5، ص:264.
(32) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص: 57.
(33) المصدر السابق، ص: 58.

3.2 أضرب الخبر

عند النظر فيما ورد في مقدمة ابن خلدون بخصوص أضرب الخبر لُوحظ أن ابن خلدون قد أحاط بأضرب الخبر الثلاثة التي حددها علماء البلاغة، والتي تُلقى للمخاطب تبعاً لحالته، يقول في ذلك ابن خلدون – كما سبق- تعليقاً على النص السابق- :" فإن الأول العاري عن التأكيد إنما يُفيد خالي الذهن، والثاني المؤكدَّ بـ (إنَّ) يفيد المتردّد، والثالث يُفيد المنكر"[(34)]. وصدق ابن خلدون فيما ذهب إليه من تنويع للخطاب حسب مقتضيات الخطاب، وأحوال المخاطبين، يقول في هذا الشأن درويش الجندي:" ومن الواجب أن يقتصر صاحب الخبر على ألفاظ تركيبية على قدر الحاجة، وأن يكون مع المخاطب كالطبيب مع المريض، يُشخِّص حالته، ويُعطيه ما يُناسبُ تلك الحالة"[(35)].

فيكون الكلام على قدر الحاجة " لا زائداً عنها؛ لئلا يكون عبثاً، ولا ناقصاً عنها لئلا يخل بالغرض"[(36)]. ومن هذا المنطلق أورد علماء البلاغة ثلاثة مقامات للبلاغة عند إلقاء الخبر ، واتفقوا على أنه يجب مراعاة هذه المقامات عند إلقاء الخبر وهي:

(34)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(35) الجندي، درويش، ص:26.
(36) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 48.

1- " أن يكون المخاطب لا علم له بما يُلقى من أخبار، وقد وصف هذا المقام بأنه: (خالي الذهن)، وفي هذه الحالة لا يحتاج الخبر الملقى عليه، إلى مؤكدات تؤكده بل يُلقى إليه الخبر كما هو؛ لأن المخاطب في هذه الحالة ليس بحاجة إلى التوكيد، ويسمى الخبر في هذه الحالة :(الخبر الابتدائي)[37]، ومنه قوله - تعالى- :(ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) [الكهف: 41] ، فلما كان الأمر بديهياً، وكل الخلق يسعون إلى ذلك جاء الخبر بلا توكيد "

2- "أن يكون المخاطب عند إلقاء الخبر عليه متردداً في صدقه، طالباً للتأكيد منه، عندئذ لا بد أن ينسجم الكلام مع رغبة المخاطب بتوكيد الخبر له بمؤكد واحد حيث يزول الشك عنده، ويذهب تردده، ويستقر الخبر في نفسه، وسمي الخبر في هذه الحالة (الخبر الطلبي)[38] ومنه قوله- تعالى- : (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ) [آل عمران :19]. فكما كان بعض الناس يتشكك في أن يكون الدين المعتمد هو الدين الإسلامي جاء الخبر مؤكداً لطرد هذا التشكك.

(37) المصدر نفسه ص: 49.
(38)الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 49.

3- " أن يكون المخاطب عند إلقاء الخبر إليه منكراً له ، معتقداً فيما يخالفه، فهنا يُصبح من الواجب توكيد الخبر له بأكثر من مؤكد، بحيث تزيد المؤكدات في الخبر بزيادة درجة الإنكار عند المخاطب"[39]. ومثاله قوله –تعالى- على لسان امرأة العزيز- : (وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ) [يوسف: 53] ، حيث وقع التوكيد في الآية السابقة بـ (إنَّ) و(اللام المزحلقة)، لتأكيد أنَّ النفس أمارة بالسوء إلاَّ ما رحم الله – تعالى- .

(39) المصدر نفسه، ص: 49.

4.2 التقديم والتأخير

يقول في هذا الأمر ابن خلدون: " ألا ترى أن قولهم : (زيد جاءني) مغايرٌ لقولهم: (جاءني زيد) من قِبلِ أن المتقدّم منهما هو الأهم عند المتكلم، فمن قال:(جاءني زيد)،أفاد أن اهتمامه بالمجيء، قبل الشخص المسند إليه، ومن قال:(زيد جاءني)، أفاد أن اهتمامه بالشخص المُسنِد..... " [40].

يلاحظ في النص السابق أن ابن خلدون يُوضح أسلوب التقديم والتأخير في العربية، ومن المعروف أن التأخير لغةً: (مقابل للتقديم)[41]. والتقديم والتأخير اصطلاحاً (هو جعل اللفظ في رتبه قبل رتبه الأصلية، أو بعدها، لعارض اختصاص ، أو أهمية ، أو ضرورة)[42].

وهذا الأسلوب البلاغي الذي أشار إليه ابن خلدون يُعدمن أهم مباحث علم المعاني ، وله أثر واضح في الكشف عن المعاني، ومعرفة نظم الكلام، يقول فيه عبد القاهر الجرجاني "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك سمعه،ويلطف

(40) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(41) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 397.
(42) الطوفي، الاكسير في علم التفسير، ص:154.

لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف أن قُدِّمَ منه شيئ، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان)[43].

ومن أغراض التقديم التي أشار إليها ابن خلدون الاختصاص ، يقول في ذلك سيبويه:" كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[44].

وأمثال ذلك:(أنه إذا تعلق غرض الناس بقتل خارجي مفسد،لا يبالون من صدر القتل منهم، وأراد مريد الإخبار بذلك فإنه يقدم الخارجيَّ، فيقول: (قتل الخارجيَّ زيدٌ)، ولا يقول: (قتل زيدٌ الخارجيَّ)؛ لانه يُعلم أن قتل الخارجيِّ هو الذي يعنيهم، وإن كان وقع قتل من رجل يبعدُ في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله، قَدَّم المُخبرُ ذكر الفاعل، فيقول: "قتل زيدٌ رجلاً"، لاعتقاد الناس في المذكور خلاف ذلك)[45].

ويستطرد ابن خلدون بعد ذلك بالحديث عن التعبير بأجزاء الجملة بما يُناسبُ المقام قائلاً: "وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يُناسب المقام، من موصول، أو مبهم، أو معرفة"[46].

(43) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز.
(44) سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 36.
(45) النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب، ص: 89.
(46) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.

وهو يعني بذلك مناسبة الكلام لمُقتضي الحال، والإتيان بما يُناسب كلَّ مقام من مقامات الخطاب من أقسام المعارف، من موصول، أو ضمير، أو اسم، إشارة، أو عَلَمٍ، أو مضاف، أو غير ذلك من تنكير، إذا كان المقام يقتضي ذلك، فيستخدم المتكلم في كل جملة ما يُناسبها.

5.2 التنكير والتعريف

يقول ابن خلدون في هذا المبحث: "وكذلك كقولك: (جاءني الرجل)، ثم تقول: مكانه بعينه: (جاءني رجل)، إذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه، وأنه رجلٌ لا يُعادلُه أحد من الرِّجال" [47].

يُلاحظ من النص السابق أن ابن خلدون يطرح مبحث التنكير والتعريف على بساط البحث، ومن المعروف أن التعريف لغةً هو : "الإعلام، والتعريف أيضاً: إنشاد الضالة، وعرَّف الضالة: نشدها" [48]. والتعريف اصطلاحاً: "هو كل اسم معروف بنفسه، مختص، لا يُشكل بغيره" [49].

أما التنكير اصطلاحاً، فهو:" كل اسم شائع في جنسه، لا يختص به واحد دون واحد" [50]. وهذان الأسلوبان" من الأساليب البلاغية التي من حق البليغ أن يراعيهما في الكلام،إذ لكل منهما موضعه الذي يتطلبه، ولا يحسن فيه غيره، فقد

(47) المصدر السابق ، ج1، ص: 460.
(48) ابن منظور، اللسان، ج1، ص: 137.
(49) الحيدرة، اليمني، كشف المشكل في علم النحو، ج2، ص: 539.
(50) المصدر السابق،، ج2، ص: 340.

يحسنُ تعريف الكلمة في موضع، ولا يحسن فيه تنكيرها، بينما ترى العكس هو الصحيح في موطن آخر؛ ذلك لأن ما يُفيدُهُ التنكير غير ما يُفيده التعريف، والأسباب التي تدعو إلى تنكير الكلمة مخالفة لتلك التي تدعو إلى تعريفها"[51].

ونظير ما ورد عند ابن خلدون من التنكير الدال على التعظيم،قوله- تعالى- :(وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:179].

مع الفارق بين النص القرآني المقدّس، والكلام البشري غير المقدّس، والمقارنة واقعة في كلمة (حياة)في النص القرآني الدالة على التعظيم (أي حياة عظيمة بديعة، لأن من علم انه يُقْتَلُ إذا قتل، لا يَقْتُلُ). وكلمة (رجل المنكرة في نص ابن خلدون تفيد التعظيم كذلك)[52].

فكما أن القصاص هو فريضة إلهية عظيمة الشأن والخير للمجتمع، ولا يعدلها قانون بشري ، وكذلك الرجل المنكر لا يعادله في العظمة رجل فهو عظيم الرتبة،مفيد للأمة،نافع للخاصة والعامة.

(51) عبدالرحيم، عبد الجليل،لغة القرآن الكريم، ص: 340.
(52) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3، ص: 103.

6.2 الجملة الخبرية والجملة الاسمية:

ويتحدث ابن خلدون حديثا مقتضباً عن الجملة الخبرية وعن الجملة الاسمية فيقول:

"..... ثم الجملة الإسنادية تكون خبرية، وهي التي لها خارج تطابقه أولاً، وإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب بأنواعه"[53]. ومن المعلوم أن الخبر هو:"ما يحتمل التصديق او التكذيب لذاته"[54]. والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع، والمراد بكذبه عدم مطابقته للواقع، ومباحث الجملة الخبرية(التوكيد، والحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والتعريف، والتنكير، والقصر).

والجملة الثانية: هي الإنشائية "وهي التي لا تتطلب لا صدقا ولا كذبا؛لأنه ليس لمعناها قبل التلفظ بها وجود خارجي يطابقها، أو لا يطابقها"[55]. ومباحث الجملة الإنشائية الطلبية (الأمر، والنهي، والاستفهام ، والنداء ، والتمني).

(53) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(54) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 55.
(55) الدراويش، العمدة في علوم البلاغة العربية، ص: 2228.

7.2الفصل والوصل:

ثم أشار إلى الفصل والوصل إشارة دقيقة ، فقال :"ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين إذا كان للثانية محل من الإعراب: فنبدل بذلك منزلة التابع المفرد نعتاً أو توكيداً أو بدلاً بلا عطف، أو يتعين العطف إن لم يكن للثانية محل من الإعراب " [56].

يتحدث العلامة ابن خلدون في هذا النص عن الفصل والوصل في البلاغة العربية فالفصل :"هو ترك الربط بين الجملتين ، إما لأنهما متحدتان صوره ومعنى ، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو المعنى"[57] والوصل "هو عطف جملة على أخرى "[58].

وهذا الفن البلاغي الذي أشار إليه ابن خلدون فن عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه ، ولا يحيط بكنه، إلا من أُوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليما، ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا،لذلك قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل والوصل يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الأمر:"وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها –أي البلاغة- فقال:معرفة الفصل و الوصل ،وذلك لغموضه ودقة مسلكه،وأنه

(56) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(57) السكاكي، مفتاح العلوم، ص:120.
(58) المصدر السابق، ص: 120.

لا يكمل الآمر العظيم فيه لأحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة"[59]، وكلام عبد القاهر الجرجاني في أهمية الفصل و الوصل السابق صريح وصحيح ،وقديما قال الجاحظ "قيل للفارسي : ما البلاغة؟ فقال:معرفة الفصل و الوصل" [60].

أولاً: الفصل : وللفصل خمسة مواطن هي:

الموطن الأول: كمال الاتصال، وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام في المعنى، وله ثلاث صور هي:

الصورة الأولى: أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى، ومعروف أن التوكيد قسمان:

أ- لفظي: ومثاله (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: 2]، بعد قوله تعالى (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ) [البقرة:2] فقوله تعالى "هدى للمتقين " هو بمثابة التوكيد اللفظي لقوله"ذلك الكتاب"، فهو بمنزلة قولك "ذلك الكتاب" "ذلك الكتاب" نحو قولنا: جاء زيد زيد.

ب- ومعنوي:نحو قوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[البقرة:6] ،فإن قوله تعالى" لاَ

(59) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:145.
(60) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص:88.

يُؤْمِنُونَ "،جاء تأكيداً لقوله تعالى" سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ"، لأن معنى هذه الجملة إنذارك وعدمه سواء، فجاءت الجملة الثانية مؤكدة هذا المعنى مع زيادة تقرير وهو قولنا: جاء زيد نفسه.

والصورة الثانية من كمال الاتصال: أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الجملة الأولى، ومعروف أن للبدل أقساماً منها:

1- بدل مطابق: نحو : (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾) [المؤمنون:81- 82]

فوجب الفصل بين جملة :" قَالَ الْأَوَّلُونَ "، وجملة " قَالُوا "، لأن الثانية بدل مطابق "كل" من الأُولى.

2- بدل جزء من كل "بعض من كل" نحو قول تعالى: " وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾) [الشعراء:132- 134].

فوجب الفصل بين الجملتين ؛ لأن الثانية بمثابة البدل بعض من الأولى، حيث فصلت الجملة الثانية النعم التي أجملتها الأولى.

3- بدل اشتمال نحو قوله –تعالى- : " وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ "[يس: 20- 21] فجملة " **اتّبعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا** " بدل من جملة " **اتّبعُوا الْمُرْسَلِينَ**" وهو بدل اشتمال، لأن المرسلين يشتملون على هذه الصفة (عدم سؤال الأجر) وعلى غيرها.

والموطن الثاني : شبه كمال الاتصال:

ومعنى هذا أن تأتي الجملة الثانية جواباً عن سؤال فهم من الجملة الأولى، ومثاله: قوله تعالى:(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾) [البقرة:7] فكأن سؤالاً فهم من الجملة الأولى، وهو: ما بالهم لا يؤمنون والنبي صلى الله عليه وسلم ينذرهم؟،فقيل (**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**....)

والموطن الثالث: من موجبات الفصل: كمال الانقطاع: وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام كأن تختلفا خبراً وإنشاءً، فتكون الأولى خبرية، والثانية إنشائية، كما في

قوله- تعالى- : (يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ) [الأحزاب: 63] فالجملة الأولى: خبرية والثانية إنشائية.

والموطن الرابع : من موجبات الفصل: شبه كمال الانقطاع

وذلك أن تكون هنالك جملة مسبوقة بجملتين، يجوز عطفهما على الثانية، فنترك العطف حتى لا يتوهم عطفهما على الجملة القريبة منهما كما في قول تعالى: (أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ) [البقرة:13] بعد قوله

تعالى (قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ) [البقرة: 13]. وسمي هذا الفصل استئنافاً وأمثلته في القران الكريم كثيرة.

والموطن الخامس: من مواطن الفصل، التوسط بين الكمالين:

وهو ألاَّ يُراد إشراك الجملة الثانية مع سابقتها في الإعراب، لأن ذلك يُغير المعنى، ومثاله قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝) [البقرة: 14- 15] فلو عطف (ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ)على جملة

(إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ) لصارت الجملة الثانية " ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ " داخلة في كلام المنافقين، وهذا بالطبع غير وارد.

ثانياً: الوصل

وللوصل ثلاثة مواطن هي:

الموطن الأول: إذا قصد إشراك الجملتين في حكم إعرابي واحد كما في قوله – تعالى- " ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ "[الرعد: 26] حيث عُطفت جملة (**يَقْدِر**) على جملة (**يَبْسُطُ**)؛ لأن المراد إشراكها في إعراب واحد إذ الجملة الثانية : هي بمنزلة الخبر أيضاً للفظ الجلالة (الله)، وتقدير الكلام (الله باسط قادر)

الموطن الثاني : اتفاق الجملتين خبراً وإنشاء

أ- ومثال الخبريتين قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) [البقرة3].

ب- ومثال الإنشائيتين قوله تعالى: (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ) [البقرة:43].

الموطن الثالث: إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً، وكان الفصل مخلاً بالمعنى. ومثال ذلك: ما ذكره الجاحظ، وهو أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، قد مرَّ على رجل معه ثوب فسأله: أتبيع الثوب؟ فقال الرجل: لا عافاك الله، وهو يُريد أن

يدعو له، لا أن يدعو عليه . فنبه أبو بكر على ما أخطأ فيه الرجل، وقال له: لقد علمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا، وعافاك الله)[61].

ويلاحظ أن مبحث الفصل والوصل هذا على سعته وامتداده وتداخل موضوعاته وصعوبته قد لخصه ابن خلدون في جملة واحدة، وهذا يدل على عقلية فذة ومميزة في اختزال العلم و اختصاره.

8.2 الإطناب والإيجاز

يقول ابن خلدون "ثم يقتضي المحل الإطناب أو الإيجاز، فيورد الكلام عليهما"[62]. يتحدث العلامة ابن خلدون عن الإطناب الذي هو: (أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة)[63] أو هو "أداء المعنى بلفظ زائد عليه لفائدة".

وتكمن أهمية الإطناب في قدرته على نفي الغموض والإبهام (وعلى ما يشفي بلذيذ العبارات والمعاني، والقدرة على الإطناب البليغ أصعب تمكناً من الإيجاز البليغ، وذلك لأن الإطالة تدعو إلى الملل.فمن استطاع الإطالة في الكلام دون الإملال فهو سيد البلغاء)[64]. وللإطناب أقسام منها:

1- (ذكر الخاص بعد العام.
2- ذكر العام بعد الخاص

(61) الجاحظ، البيان والتبيين،ج3، ص: 261.
(62) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(63) الجرجاني، التعريفات، ص: 30.
(64) مطلوب، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية والادب، ص: 30.

3- **الإيضاح بعد الابهام**

4- **التكرير**

5- **الإيغال**

6- **الاعتراض**

7- **الاحتراس**

8- **التذييل**

9- **التتميم**

10- **التكميل)[65].**

أمّا الإيجاز فهو كما يقول الجرجاني (أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة) أو هو (التعبير عن المعاني الكثيرة باللفظ القليل)[66]. ومهما يكن من أمر في تعريف الإيجاز فإن الإيجاز الذي أشار إليه ابن خلدون يفيد اندراج المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح للألفاظ وتناسقها ومناسبتها لحال المخاطب. (ويعدُ الإيجاز كما يقول علماء البلاغة واحداً من أهم مصطلحات البلاغة المنتمية لعلم المعاني والتي تعد مناطاً للحكم على روعة الأسلوب العربي ودقته)[67].

وقد اتخذ النقاد من الإيجاز مقياساً أساسياً يقيسون فيه الفن الشعري فيستملحون جيده، وموجزه ويمجون ردئيه ومسهبه، فقد سألت بنت الحطيئة أباها ((ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال: لأنها في الأذن أولج وبالأفواه أعلق))[68].

(65) مايو، قدري، وإميل يعقوب، المعين في البلاغة، ص: 219.
(66) الجرجاني، عبدالقاهر، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، ص: 80.
(67) المهندس، وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: 162.
(68) أبو هلال العسكري، الصناعيين، ص:80.

ولم تغب أهمية الإيجاز عن علماء البلاغة المحدثين يقول قدري مايو وأميل بديع يعقوب في أهمية الإيجاز: (الإيجاز أسلوب بلاغي يقوم على جمع المعاني الغزيرة في الألفاظ القليلة حذفاً او اختصاراً، مع مراعاة الوضوح والتأثير في المتلقي، وخير ما يمثل الإيجاز أسلوب الحكم والأمثال، وما اصطلح عليه عامة الناس من محذوفات)[69].

ويقسم الإيجاز إلى قسمين هما: إيجاز حذف وفيه: تحذف أجزاء من الجملة ويسقط الفضول عن الكلام، والنوع الثاني: إيجاز القصر "ويكون باحتواء اللفظ القليل للمعنى الكثير بدون حذف"[70].

وهكذا فإن ابن خلدون لا يهمل الحديث عن الإيجاز .

(69) قدري مايو وآخر، المعين في البلاغة، ص: 219.
(70) عطية، مختار، علم المعاني، ص:185.

□ □□□□ □ □ □□□

علـم البيـان

1.3 تعـريف علـم البيـــــان

2.3 الـتـشبيـه والاستـعـارة

3.3 الـكـنـــأيـــــة

علم البيان

1.3: تعريف علم البيان:

يقول فيه ابن خلدون:"والصنف الذي يبحث عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه، وهي الاستعارة والكناية- كما قلناه- ويُسمَّى علم البيان"[71].

حيث يعرف علم البيان بأنه:"علم الصور البلاغية"[72]. وهو"أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مُختلفة في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى"[73].

وواضع هذا العلم هو: الشيخ عبد القاهر الجرجاني،"فهو الذي أحكم أساس هذا العلم، وشيَّد بناءه، ورتَّبَ قواعده، وتبعه في ذلك من جاء بعده"[74].

وفائدته:"أنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً وأحلى جناً، وأعذب وِرداً،وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً من علم البيان"[75].

(71)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(72) الدراويش، النظم القرآني في سورة البقرة، ص:23.
(73) السكاكي، المفتاح، ص: 161.
(74) أبو العدوس، يوسف (1999)، البلاغة والأسلوبية، ص:97.
(75) الجرجاني، عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، ص:46.

وهكذا فهذا العِلْمُ الذي أشار إليه ابن خلدون يُجَمِّل صور الكلام، ويلطف أساليب الخطاب، ويقدم المعنى المراد في أجمل حلّة، وفي أكمل صورة، ويظهر المقصود في أبلغ لفظ، فيجعل النفس تتوق إليه، والعقول تستهويه وتميل إليه.

وأظهر مباحث هذا العلم هي:

((1- الفصاحة والبلاغة.

2- التشبية.

3- الاستعارة.

4- المجاز.

5- الكناية.))[76].

2.3 التشبيه والاستعارة :

ثم ينتقل إلى الحديث عن مباحث علم البيان قائلا:"ثم قد يُدلُّ باللفظ ولا يُراد منطوقه، ويُراد لازمه إن كان مفرداً، كما تقول:(زيد أسد)،فلا تُريد حقيقة الأسد بمنطوقة، وإنما تريد اللازمه، وتسندها إلى زيد، وتسمى استعارة"[77].

يلاحظ أنه دمج مبحثين من مباحث علم البيان وهما التشبيه والاستعارة معاً مركزاً على مبحث الاستعارة ((والاستعارة هي إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من الشيئين لفظاً وتقديراً، وإن شئت قلت: وجعل الشيءِ بالشيءِ، أو جعل الشيءِ للشيءِ))[78]. أو هي:(تسمية الشيء

(76)ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(77) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج1، ص: 460.
(78) النويري، نهاية الأرب، ص: 65.

باسم غيره إذا قام مقامه))[79]. أوهي مجاز علاقته المشابه. وقد ركز ابن خلدون على الاستعارة لأنها ذات قيمة فنية في كونها تختار أسلوب المجاز للتعبير، فهي من هذه الناحية تنقل اللفظ من معناه الأصلي الذي وضع له إلى معنى آخر مجازي بينه وبين المعنى الأصلي مشابهة ،للتأثير في نفس السامع.

والاستعارة أبلغ من التشبيه؛ لأن تركيبها يحملنا على تناسي التشبيه ويدعونا إلى تخيل صوره جديدة ((وهي من ناحية اللفظ تترك التعبير الثُنائي(المشبه والمشبه به)، وتستعمل التعبير الأحادي، الذي يدعي انه ليس هناك إلاّ شيءٍ واحد يتحدث عنه ويبقى للابتكار أثره في عقد الاستعارات الموفقة))[80].

وهكذا فإن الاستعارة "تقرب بين حقيقتين متباعدتين، قد تجردتا من أي علاقة يمكن فهمها، فهذه الاستعارة يمكن أن تكون أكثر من مجرد استعارة عادية، وربما هي التي تتضمن الأداء المثالي في المعرفة"[81].

(79) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص:103.
(80) الزين، نبيل، المرشد في البلاغة، ص:38.
(81) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع" ، ص:231.

3.3الكناية:

ويتحدث عن الكناية قائلاً: ((وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه، كما تقول:زيد كثير رماد القدور، وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقِرى الضيف؛ لأنه كثرة الرماد ناشئ عنهما، فهي داله عليهما، وهذه كلها داله زائدة على دلالة الألفاظ من المفرد والمركب))[82].

يطرح ابن خلدون في هذا النص مبحث الكناية على بساط البحث والكناية هي: ((ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، وينتقل منه إلى الملزوم))[83].

وسميت كناية: لما فيها من إخفاء وجه التصريح بالشيء وعرفها الشيخ عبد القاهر الجرجاني بقوله هي:" أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي"[84].

ومن تعريف الجرجاني نستطيع أن نفرق بين الكناية وبين المجاز، وقد عرفتَ بأن المجاز لابد فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، أما القرنية في الكناية فلا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، بل يجوز إرادته كذلك.

وتقسم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:

(82) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج1، ص: 460.
(83) الجاحظ، البيان والتبيين، ص:406.
(84) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ص:25.

1- **كناية عن صفة: وهي التي يطلب بها نفس الصفة.**

2- **الكناية عن الموصوف: وهي التي يطلب بها نفس الموصوف.**

3- **الكناية عن النسبة:وهي التي تذكر بها الصفة، ولم يُصرح بنسبتها للموصوف، بل تذكر نسبة أخرى ملازمة للموصوف (85).**

ومن المعلوم أن الكناية ليست من المجاز لأنك تعتبر في ألفاظ الكناية معانيها الأصلية، وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود، فتريد بقولك(كثير الرماد)حقيقته، وتجعل ذلك دليلا على كونه جواداً، فالكناية ذكر الرديف وإرادة المردوف.

(85) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وافنانها "علم البيان والبديع" ، ص:231.

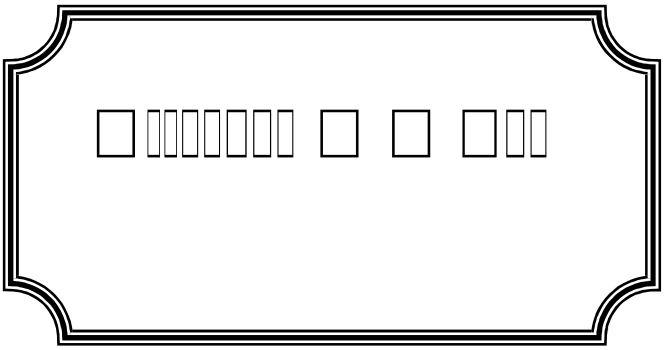

علم البديع

1.4 تعريف علم البديع

2.4 أقسام علم البديع

3.4 السجع

4.4 الترصيع

5.4 التجنيس

6.4 التورية

7.4 الطباق

علم البديع

1.4: تعريف علم البديع:

يقول فيه ابن خلدون"وألحق بهما صنف آخر هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه، بنوع من التنمق... ويُسمى عندهم علم البديع"[86].

فعلم البديع هو المحسنات اللفظية وهو ((علم يعرف به وجوه تحسن الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، و وضوح الدلالة))[87].

2.4: أقسام علم البديع:

وتقسم وجوه التحسن البديعي إلى قسمين هما:

أ- **المحسنات البديعية المعنوية** : وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى، وإن كان بعضها يفيد تحسين اللفظ أيضاً، وعلامتها (أنها لو غُيِّر اللفظ بمرادفه لم يتغير المحسن المذكور، فمثلاً إذا قال قائل: أخفي لك بين الضلوع هوى وأظهر)، فالطباق بصفته محسناً معنوياً قائم في كلمة

(86) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(87)أبو العدوس، يوسف (1999)، البلاغة والأسلوبية، ص:169.

(أخفي) و(أظهر) فلو وضعنا مكان اللفظين آخرين مثل (أكتم) و (أكشف) يبقى الطباق موجوداً على الرغم من اختلاف اللفظ)[88].

ب- **المحسنات اللفظية :** فهي التي يكون التحسين راجعاً بخاصة إلى اللفظ وبصيغة تحسين المعنى، (وعلامتها أنها لو غير اللفظ الثاني إلى ما يُراد منه زال ذلك المحسن، مثال ذلك قول أبي تمام: بيض الصفائح لا سود الصحائف....)، فجانس بين (الصفائح)، بمعنى (السيوف) و(الصحائف) بمعنى (الأوراق) فلو غيرنا الصفائح مثلاً (سيوفاً) لبطل الجناس)[89].

3.4السـجـع:

وتكلم عن السجع قائلاً في الحديث عن تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: (..... إمّا بسجع يفصلُهُ.....) [90]فالسجع هو: (أن كلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفاً عليها؛ لأن الغرض أن يجانس بين قرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقوف، ألا ترى إلى قولهم: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، فلو ذهبت تصل لم يكن بعد من إعطاء أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الإعراب، فتختلف أواخر القرائن ويفوت الساجع غرضه) [91].

(88)أبو العدوس، يوسف (1999)، البلاغة والأسلوبية، ص:169.
(89) المصدر السابق، ص:138.
(90) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج1، ص: 460.
(91) النويري، نهاية الأرب، ص:158.

وذكر ابن خلدون من أقسام السجع الترصيع قائلاً: (أو ترصيع يقطع أوزانه) [92]، ومن المعلوم أن السجع أربعة أنواع هي:

1- الترصيع: "وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز"، كقوله تعالى :(إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾) [الغاشية : 25- 26].

2- المتوازي: "وهو أن يُراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين، الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما"[93]، كقوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾) [الغاشية : 13- 14].

3- المطرَّف: "وهو أن يُراعي الحرف الأخير في كلمتين قريبتين من غير مراعاة الوزن" [94]، كقوله تعالى: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾) [نوح: 13- 14].

4- المتوازن:" وهو أن يُراعى في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الأخير منهما"[95]، كقوله تعالى:(وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾)[الصافات:118،117].

(92) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(93) النويري، نهاية الأرب، ص:160.
(94) المصدر السابق، ص: 161.
(95) المصدر السابق،ص: 161.

4.4 التجنيس:

"وهو أن يكون اللفظ واحداً، والمعنى مختلفاً "[96] ويتشعب منه شعب كثيرة منها:

أ- المستوفى التام: وهو أن يجئ المتكلم بكلمتين متفقتين لفظاً، مختلفتين معنى، لا تفاوت في تراكيبهما، ولا اختلاف في حركاتهما، نحو "والخير يحيا لدى يحيى بن عبدالله".

ب- والمختلف: وهو مثل الأول في اتفاق حروف الكلمتين إلا أنه يخالفه: إما في هيئة الحركة، نحو قوله – صلى الله عليه وسلم- (**اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقِي ،فَحَسِّنْ خُلُقِي**) [97].

ج- المذيل: وهو أن نجئ بكلمتين متجانستي اللفظ، متفقتي الحركات،غير أنهما تختلفان بحرف إما في أخرهما، كقولك: فلان حام حاملٌ لأعباء الأمور، كافٍ حاملٌ لمصالح الجمهور.

د- المركب: وهو صورتان:

1- ما هو متشابه لفظاً وخطاً، كقولهم: هُمتك الهمة العالية.

2- والمتشابه لفظاً، ويسمى التجنيس المفروق، نحو: كنت، طمع في تجريبك، ومطايا الجهل تجري بك).

---

(96) ابن الاثير، المثل السائر، ج1، ص: 246.
(97) السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير، ج1، ص: 280.

هـ- ومن أنواع المركب المرفوع: وهو أن تجمع بين كلمتين إحداهما أقصر من الأخرى، فتضم إلى القصيدة حرفاً من حروف المعاني، أو من حرف الكلمة المجاورة لها حتى يعتدل ركنا التجنيس كقولهم: يا مغرور أَمِسكْ وقِس يومك بأَمْسِكَ[98].

15.4 التورية:

وفي معرض تعديده لمباحث البديع يذكر التورية قائلاً: "أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه؛لاشتراك اللفظة بينهما"[99] ، والتورية هي: "أن يذكر المتكلم كلمة لها معنيان: قريب غير مقصود،ومعنى مقصود بعيد وهو المقصود"[100] ، ومنهما قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝﴾ [الرحمن:5- 6].

فكلمة النجم هنا لها معنيان: قريب، مورى به وهو: الكوكب المناسب للشمس، والقمر،وهو غير مراد، ومعنى بعيد مورى عنه وهو النبات الذي لا ساق لها المناسب للشجر، وهو المراد،وسر جمال التورية يكمن في إثارة الانتباه لالتقاط المعنى المقصود.

(98) النويري، نهاية الأرب، ص:164.
(99) ابن خلدون، العبر ،ج1، ص: 460.
(100) الضناوي، محمد أمين، معين الطالب في علوم البلاغة، ص:138.

16.4الـطـبـــاق :

وذكر أيضاً الطباق قائلاً: (أو طباق بالتقابل بين الأضداد) [101]،

والطباق هو "الجمع بين الشيء وضده"[102] ، ويكون الطباق :

أ- بين اسمين نحو : " وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ " [الكهف:18].

ب- أو بفعلين نحو : (تُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ)[التوبة:116].

ج- أو بحرفين نحو : " ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ "

[البقرة:286].

والفرق بين الطباق والمقابلة "أنّ الطباق يكون بالجمع بين الضدين، والمقابلة تكون بالأضداد، وغير الأضداد"[103] ، وتقابل المعنيين وتخالفهما يزيد الكلام حسناً وطرافة وجمالاً.

(101) النويري، نهاية الأرب، ص: 164.
(102) عبد الجليل، عبدالقادر، الأسلوبية وثلاثة الدوائر العربية، ص:521.
(103) ابن ابي الاصبع المصري، بديع القران، ص:32.

الخاتمة

وأخيراً تنتهي هذه الدراسة في تحليل علوم البلاغة العربية في مقدمة ابن خلدون، وقد لاحظ الباحثان أن العلامة ابن خلدون كان عندما يكتب في موضوع ما من الموضوعات العديدة التي يطرقها، سواء أكانت اجتماعية ، أم لغوية، أم بلاغية،نراه يجمع كل ما وصلت إليه يده في ذلك الموضوع، ويبذل جهده المتواصل في البحث والاستقصاء والتتبع،وهو بهذه الطريقة في الكتابة يُعطي فصول مادته العلمية التي يطرقها ومباحثها متانة وَسَعَةَ أفق، وإحاطة تامة بجميع أقطار المادة العلمية التي يبحثها أو يدرسها، مع الإيجاز غير المخل، ومن كنوز هذا العلامة ونفائسه مقدمته التي حوت خلاصة العلوم، وأصبحت مضرب مثل في الدقة والمتانة والإيجاز حتى كادت أن تكون ضرباً من الإعجاز.

ومن كنوز هذه المقدمة علوم الشيخ الخاصة باللغة العربية، ومنها ما يتعلق بعلوم البلاغة العربية الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، إذْ أورد في أقل من صفحتين خلاصة علوم البلاغة العربية منذ نشأتها عند المشارقة والمغاربة، وثمرة هذه العلوم المطلعة على إعجاز القرآن الكريم، مع الإشارة إلى أصناف هذه العلوم، ومباحث هذه العلوم،وفنونها وأفنانها مما لا مزيد عليه، بأسلوب بليغ مقتضب، يستحق أن يقتدى به في الأداء العلمي، والتأريخ للعلوم.

وآخراً تنتهي هذه الدراسة بهذه التوصيات:

1- **لا بدَّ من تحليل الجوانب اللغوية الأُخرى الواردة في مقدمة ابن خلدون على الطريقة التي حُللت بها جهوده البلاغية؛ ذلك لأن هذا التحليل يُيسر ويُسهل سُبل الوصول إلى موضوعات العلوم عند ابن خلدون.**

2- **لا بد من إظهار جهود ابن خلدون في شتى العلوم؛ للإفادة من علومه، نهوضاً بهذه الأمة من سباتها،وربطاً لها بجذورها وماضيها المجيد.**

3- **لا بد من تجميع جميع تراث ابن خلدون، تحت عنوان: مكتبة ابن خلدون، ليكون هذا التراث بين يدي الباحثين، لغايات الدرس والبحث والتمحيص والتحقيق والتدقيق والمراجعة.**

والله من وراء القصد

ملحق رقم (1) موجز ترجمة ابن خلدون

إبن خلدون

هو عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي. ولد ونشأ في تونس سنة 1332، ودرس الأدب على أبيه ثم لم يلبث أن التحق صغيرا ككاتب للعالمة، بأمير تونس أبي إسحق الحفصي (كانت وظيفة تقوم بكتابة الشارة السلطانية بين البسملة والنص.)

لم ترضه وظيفته هذه فقصد مراكش واتصل بسلطانها أبي عنان المريني فأصبح أمينا لسره سنة 1356، ولكنه خانه بمراسلته أبي عبد الله الحفصي أمي بجاية القديم المسجون في فاس وقد كشفت المؤامرة فطرح مترجمنا في السجن.

أطلق سراحه الوزير حسن بن عمر، بيد أن إبن خلدون انضم إلى أعدائه وحاربه تحت راية المنصور بن سليمان، ثم ما لبث أن خان المنصور وألّب عليه القبائل لمصلحة خصمه أبي سالم، الذي انتصر فأولى إبن خلدون أمانة سر الدولة. وتغير عليه السلطان فسعى إبن خلدون مع أحد الوزراء السابقين وقلبه، ولكن الوزير استأثر بالوزارة فغضب إبن خلدون وسافر إلى غرناطة حيث عاش مدة في بلاط ملكها إبن الأحمر ووزيره لسان الدين بن الخطيب.

ترك غرناطة ليعود عام 1365 إلى بجاية وقد تملكها صديقه القديم فولي رئاسة الوزارة. وحين قتل الأمير في حربه ضد إبن عمه فاوض إبن خلدون الغازي لتسليمه المدينة لقاء احتفاظه بالوزارة فكان له ذلك، ثم لم يلبث أن تغير عليه الأمير فاضطر أن يهرب.

ظل مدة يتنقل بين قبائل بني رياح يستميلها تارة إلى السلطان أبي حمو وأخرى يكلف باستمالتها إلى عبد العزيز المريني.. ولكن تقلباته الدائمة أحنقت الجميع عليه فسافر إلى الأندلس ولم يلق عند بني الأحمر ما كان ينتظره لأنهم علموا بمشايعته لوزيرهم السابق المغضوب عليه لسان الدين الخطيب.

عاد إلى إفريقيا فوجد نفسه بقبضة السلطان أبي حمو الذي كان إبن خلدون قد خانه سابقا باستمالته قبائل بني رياح، فكلفه السلطان بإعادة الكرة

لاستمالتها مجددا ولكنه اعتذر وانصرف إلى التأليف مدة أربع سنوات فوضع في قلعة ابن سلامة مقدمة تاريخه وشرع بكتابة التاريخ. ثم تغير عليه صديقه مفتي تونس فأوغر صدر السلطان عليه واضطر ابن خلدون أن يسافر قصد الحج إلى مكة 1382. وصل إلى القاهرة وكانت شهرته قد سبقته فشرع يدرس في الأزهر ثم عين أستاذا للفقه المالكي ثم قاضيا للمذهب ولكن تشدده أثار الناس عليه فعزل. وفي هذه الأثناء وافاه نعي عائلته التي غرقت في طريقها إلى مصر.

حج الأماكن المقدسة ثم عاد إلى تولي القضاء ولكنه عزل وفي عام 1400 رافق الحملة المصرية لمحاربة تيمورلنك في الشام، واتصل بالغازي الذي أعجب بعلمه ودهائه في مفاوضته بشأن الصلح. وبعد أن أقام ضيفا عليه 35 يوما عاد إلى مصر وتولى القضاء المالكي عام 1401، ولكنه رأى في منافسة البساطي خصما قويا فكان كل منها يتولى المنصب بضعة أشهر حتى مات ابن خلدون عام 1406 وهو في منصبه للمرة السادسة.

لم يعرف التاريخ السياسي العربي رجلا ملئت حياته بالحوادث مثل ابن خلدون حتى ليمكننا القول أن أبرز صفاته هي: التقلب، الدهاء وحب الظهور، الثقة بالنفس، الذكاء، حب العمل والمغامرات السياسية.

أما آثاره: فقد ذكر له لسان الدين بن الخطيب عددا من الكتب ولكن لم يصل إلينا سوى تاريخه الكبير وكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ويقع هذا الكتاب في سبعة مجلدات مرتبة حسب تعبير ابن خلدون نفسه، على مقدمة وثلاثة كتب، تتضمن الموضوعات التالية:

- 1المقدمة: في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع بمغالط المؤرخين.
- 2الكتاب الأول: في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب.

-3الكتاب الثاني: في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم، منذ بدء الخليقة إلى هذا العهد. ومن عاصرهم من مشاهير الأمم ودولهم مثل النبط والسريان والفرس وبني إسرائيل واليونان والروم والقبط والترك والفرنجة .

-4الكتاب الثالث: في أخبار البربر ومن إليهم من زناته، وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول.

ملحق رقم (2)

مكتبة ثواب - مقدمة ابن خلدون

في طبيعة العمران في الخليقة

علم البيان

هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية، أنه متعلق بالألفاظ وما تفيده. ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني. وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي: إما تصور مفردات تسند ويسند إليها ويفضي بعضها إلى بعض، والدلالة على هذه هي المفرادت من الأسماء والأفعال والحروف، وأما تمييز المسندات من المسند إليها والأزمنة، وبدل عليها بتغير إدركات وهو الإعراب وأبنية الكلمات. وهذه كلها هي صناعة النحو. ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات، المحتاجة للدلالة، أحوال المتخاطبين أو الفاعلين، وما يقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنه من تمام الإفادة، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة من كلامه. وإذا لم يشتمل على شيء منها، فليس من جنس كلام العرب، فإن كلامهم واسع، ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة.

ألا ترى أن قولهم: " زيد جاءني " مغاير لقولهم " جاءني زيد " من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم. فمن قال: جاءني زيد، أفاد أن اهتمامه بالمجيء، قبل الشخص المسند إليه، ومن قال: زيد جاءني، أفاد أن اهتمامه بالشخص، قبل المجيء المسند. وكذا التعبير عن أجزاء الجملة، بما يناسب المقام، من موصول أو مبهم أو معرفة. وكذا تأكيد الإسناد على الجملة، كقولهم: زيد قائم، وإن زيداً قائم، وإن زيداً لقائم، متغايرة كلها في الدلالة، وإن استوت من طريق الإعراب، فإن الأول العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن، والثاني المؤكد ب إن يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكر، فهي مختلفة. وكذلك تقول: جاءني الرجل، ثم تقول مكانه بعينه جاءني رجل إذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه، وأنه رجل لا يعادله أحد من الرجال. ثم الجملة الإسنادية تكون خبرية، وهي التي لها خارج تطابقة أولاً، وإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه. ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين إذ كان للثانية محل من الإعراب: فينزل بذلك منزلة التابع المفرد نعتاً أو توكيداً أو بدلاً بلا عطف، أو يتعين العطف إذا لم يكن للثانية محل من الإعراب. ثم يقتضي المحل الإطناب أو الإيجاز فيورد الكلام عليهما. ثم قد يدل باللفظ ولا يراد منطوقه ويراد لازمه إن كان مفرداً، كما تقول: زيد أسد، فلا تريد حقيقة الأسد لمنطوقه، وإنما تريد شجاعته اللازمة وتسندها إلى زيد، وتسمى هذه استعارة.

وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه، كما تقول: زيد كثير رماد القدور، وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيف، لأن كثره الرماد ناشئة عنهما، فهي دالة عليهما. وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الألفاظ من المفرد والمركب، وإنما هي هيئات وأحوال للواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيأت في الألفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه، فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي للهيآت والأحوال والمقامات، وجعل على ثلاثة أصناف: الصنف الأول يبحث فيه عن هذه الهيأت والأحوال، التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال، ويسمى علم البلاغة، والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه وهي الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان. وألحقوا بهما صنفاً آخر، وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود لإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد، وأمثال ذلك، ويسمى عندهم علم البديع.وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان، وهو اسم الصنف الثاني، لأن الأقدمين أول ما تكلموا فيه. ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى، وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية فيها. ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخض السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه، على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب، وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان، فجعل هذا الفن من بعض أجزائه. وأخذه المتأخرون من كتابه، ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد، كما فعله السكاكي في كتاب التبيان، وابن مالك في كتاب المصباح، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص، وهو أصغر حجماً من الإيضاح، والعناية به لهذا العهد، عند أهل المشرق، في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره. وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة، وسببه والله أعلم أنه كمالي في

العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد في وفور العمران. والمشرق أوفر عمراناً من المغرب كما ذكرناه. أو نقول لعناية العجم وهم معظم أهل المشرق، كتفسير الزمخشري، وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله. وإنما اختص بأهل المغرب من أصنافه علم البديع خاصة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية، وفرعوا له ألقاباً وعددوا أبواباً ونوعوا أنواعاً. وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب، وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ، وأن علم البديع سهل المأخذ. وصعبت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقة أنظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنهما. وممن ألف في البديع من أهل إفريقية ابن رشيق، وكتاب العمدة له مشهور. وجرى كثير من أهل إفريقية والأندلس على منحاه. واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال، مع الكلام فيما يختص بالألفاظ، في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه. وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته، فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه.

فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاماً في ذلك، لأنهم فرسان الكلام وجهابذته، والذوق عندهم، موجود بأوفر ما يكون وأصحه. وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون، وأكثر تفاسير المتقدمين غفل منه، حتى ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير، وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن، بما يبدي البعض من إعجازه، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير، لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة. ولأجل هذا يتحاماه كثير من أهل السنة، مع وفور بضاعته من البلاغة. فمن أحكم عقائد السنة وشارك في هذا الفن بعض المشاركة، حتى يقتدر على الرد عليه من جنس كلامه، أو يعلم أنها بدعة فيعرض عنها ولا تضره في معتقده، فإنه يتعين عليه النظر في هذا الكتاب، للظفر بشيء من الإعجاز، مع السلامة من البدع والأهواء. والله الهادي من يشاء إلى سواء السبيل.

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

1. ابن الأثير، ضياء الدين ، **المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر** (تحقيق محمد محمد عويضة)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ،1998م.
2. ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق حنفي شرف، دار النهضة مصر، القاهرة، (د.ت.ط1).
3. الأصفهاني، الراغب ، المفردات في غريب القرآنن مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1381هـ- 1961م.
4. البقاعي، برهان الدين ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (تحقيق محمد عبد المعيد خان)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، 1339هـ،- 1969م.
5. الجاحظ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون) دار الفكر العربي، بيروت، 1948.
6. الجرجاني، عبدالقاهر ، دلائل الإعجاز، شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ط2، 1381هـ،1961م.
7. الجرجاني، محمد بن علي، التعريفات، نشر مكتبة لبنان، بيروت،1978م.

8. ابن جعفر، قدامة ، نقد الشعر ، تقديم طه حسين، المكتبة العلمية، بيروت،1985م.

9. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م.

10. الدراويش، حسين ، النظم القرآني في سورة البقرة ، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، دائرة اللغة العربية،1986م.

11. الرماني، والجرجاني، والباقلاني، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الكريم، القاهرة، 1968م.

12. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، 1397هـ- 1977م.

13. ابن الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن ، (تحقيق أحمد بن مطلوب،وخديجة الحديثي) ، مطبعة العاني، بغداد ، ط1، 1383هـ،1964م.

14. السبكي، والخطيب، والتفتازاني، والمغربي، شروح التلخيص، مطبعة السعادة، القاهرة،1342هـ،1923م.

15. السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة ، 13506هـ- 1927م.

16. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

17. السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير في أحاديث التبشير والنذير ، مطبعة الحلي، القاهرة،ط1، (د.ت).

18. الطوفي، سليمان بن عبد القوي، الإكسير في علم التفسير، (تحقيق عبدالقادر حسين)، مكتبة الاداب، القاهرة، 1977م.

19. الطيبي، التبيان في البيان، (تحقيق ودراسة:عبدالستار زموط) دار الجيل، بيروت، 1416هـ،1996م.

20. العسكري، أبوهلال ، الصناعتين، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،1971م.

21. العلوي، يحيى ، الطراز، مطبعة المقتطف، القاهرة،1932م- 1914م.

22. ابن فارس، ابو الحسن بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1971م.

23. الفيروزآبادي،مجد الدين بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (،تحقيق محمد علي النجار، نشر المكتبة العلمية، بيروت،(د.ت.ط)

24. القزويني، جلال الدين بن عبد الرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة ،ط5، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1400هـ،1938م.

25. القزويني، الخطيب، التلخيص، مطبعة الحلبي،القاهرة، 1965م.

26. القيرواني ابن رشيق ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1963م.

27. ابن مالك، بدر الدين ، المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1405،2هـ- 1985م.

28. النويري، شهاب الدين (ت 733هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب ،دراسة وتحقيق حسين الدروايش، مطبعة الأيام، رام الله ، فلسطين،ط1428،1هـ- 2007م.

29. اليمني، الحيدرة، كشف المشكل في علم النحو، رسالة ما جستير، دراسة وتحقيق كامل محمد يعقوب أبو اسنينه، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، 1395هـ - 1975م.

ثالثاً : المراجع:

1. الدراويش، حسين ، العمدة في علوم البلاغة، دار الفكر، القدس ،ط1429،1هـ- 2009م.
2. الزين، نبيل عبد القادر،المرشد في البلاغة، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمّان، 1996م.
3. الضناوي، محمد أمين، معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1421،2هـ- 2000م.
4. عباس ، فضل حسن ، البلاغة : فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، دار الفرقان، عمّان ،ط1407،1هـ- 1987م.
5. عباس ، فضل حسن ، البلاغة : فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، عمّان ،ط1985،1م.

6. عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثيّة الدوائر العربية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان ، الأردن، ط1422،1هـ- 2002م.

7. عبدالرحيم ، عبدالجليل ، لغة القرآن الكريم، مطبعة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن،1400هـ- 1970م.

8. ابو العدوس،يوسف، البلاغة والاسلوبية (مقدمات عامّة)، نشر المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان،1999م.

9. عرفة، عبدالعزيز، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربيّة وتطورها، دار الطباعة المحمدية. القاهرة، ط1، 1987م.

10. عطيّة،مختار ، علم المعاني، الاسكندرية: دار الوفاء.،الاسكندرية،2004م.

11. فريد، عائشة ، حسين، منهج البحث البلاغي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر،ط1977،1م.

12. لاشين،عبدالفتاح ، بلاغة القرآن في آثار القاضي ، مطبعة دار القرآن،القاهرة: 1978م.

13. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، نشر المجمع العلمي العراقي بغداد، 1987م.

14. المهندس، وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: (د.ت.ط).

فهرس الموضوعات

ملخص باللغة العربية		2
ملخص باللغة الانجليزية		4
المقدمة		6
الفصل الأول: نشأة البلاغة العربية		9
1.1 نشأة البلاغة العربية عند		10
2.1 نشأة البلاغة عند		13
3.1 ثمرة علوم البلاغة		14
الفصل الثاني: علم المعاني		18
1.2 تعريف علم المعاني		19
2.2 التوكيد		20
3.2 أضرب الخبر		22
4.2 التقديم والتأخير		25
5.2 التنكير والتعريف		27
6.2 الجملة الخبرية والجملة		29
7.2 الفصل والوصل		30
8.2 الإطناب والإيجاز		36
الفصل الثالث: علم		39
1.3 تعريف علم البيان		40
2.3 التشبيه والاستعارة		41
3.3 الكناية		43
الفصل الرابع: علم البديع		45
1.4 تعريف علم البديع		46
2.4 أقسام علم البديع		46
3.4 السجع		47
4.4 التجنيس		49

5.4 الـتــوريــة		50
6.4 الــطبــاق		51
الخاتمة		52
ملحقات		54
المصادر والمراجع		59
فهرس الموضوعات		62